

## الإشكالية في تدريس مادة الفكر السياسي في كليات العلوم السياسية في الجامعات العراقية

أ.د. حسام باقر الغريابوي

كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد

لقد شهد العراق في القرن الماضي اهتماما واسعا في دراسة العلوم السياسية . من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وذلك عندما أقدمت على إنشاء كليات العلوم السياسية في الجامعات العراقية بعدما كانت تدرس العلوم كفرع من الفروع الإنسانية في إحدى الكليات. لاشك أن هذا الاهتمام المتزايد بالعلوم السياسية متأني من الإدراك الكبير لأهمية هذه العلوم وضرورتها في الحياة سواء في خلق جيل واعى بالثقافة السياسية من جانب ومن جانب ثاني تهيئة عناصر كفوءة قادرة على تأدية أهم الوظائف في الدولة . علما أن الاهتمام بالعلوم السياسية كان كبير في الجامعات الأجنبية وكذلك الجامعات العربية. إن تدريس العلوم السياسية في الجامعات العراقية قد مر بمراحل عديدة فبعدها كان قسماً أصبح بعد ذلك كلية خاصة للعلوم السياسية ثم مجموعة من الكليات في العديد من الجامعات العراقية. إن المواد التي تدرس في الكليات العلوم السياسية لا شك أنها عديدة ومتنوعة ومتغيرة ومتطورة لكي تواكب عملية التطور الحاصلة في الساحة العراقية والعربية وكذلك الدولية. إن أبرز المواد التي تدرس في كليات العلوم السياسية هي مادة الفكر السياسي ذات المضامين المختلفة والتي تمثل الفكر السياسي الأجنبي بشقيه الليبرالي والاشتراكي، وكذلك الفكر السياسي الإسلامي فضلا عن الفكر القومي. والذي يعنينا في هذه الورقة مادة الفكر السياسي الأجنبي وما نعرض إليه هذه المادة من إشكالية في تدريسها من صعوبات إذا ما علمنا أن هذه المادة تدرس على ثلاثة مراحل دراسية ابتداءً من المرحلة الثانية (الفكر السياسي القديم والوسيط ) والمرحلة الثالثة (الفكر السياسي الحديث) والمرحلة الرابعة ( الفكر السياسي المعاصر ) .

إن دراسة الفكر السياسي بأنواعه المختلفة يشكل الخلفية الأساسية لجميع مواد العلوم السياسية وذلك احتل محل الصدارة في الجامعات الأجنبية وبشكل خاص في الجامعات الغربية وربما أقل في الجامعات العربية بينما في العراق وكما يذهب الأستاذ الدكتور (عبد الرضا الطعان) وأنا اتفق معه بأن مادة الفكر السياسي حضت بمكان متميز بين المواد التي تدرس في كليات العلوم السياسية الجديدة وكذلك تيار الماركسية اللينينية المعاصرة وتيار الأفكار اليسارية الغربية المعاصر والعولمة وتطبيقاتها العلمية التي تمثل أطروحات تدهور الأيدلوجيات ونهاية التاريخ وصدام

الحضارات وغيرها تواجهه مجموعة من الصعوبات التي تتعلق بتأصيل هذه المادة أو بالمنهج الذي يجب إتباعه في تدريس هذه المادة أو بتحديد الموضوع. وإن ابرز الصعوبات التي تواجهه تدريس مادة الفكر السياسي العاصر يعود إلى صعوبة التمييز بين هذه المادة وبين المفاهيم التي وربما تتداخل معها مثل الفلسفة والنظرية السياسية والمذهب والعقيدة والنظرية لأن كل من هذه المفاهيم ومعانيها الخاصة بها الأمر الذي يتطلب بأن يكون هناك تحديد دقيق ووضوحا في العرض لكي تتجاوز الخلط بين هذه المفاهيم. وهنا اتفق أيضا مع الدكتور عبد الرضا الطعان عندما ذهب إلى القول (( بهذا الشكل يتم التمييز بين الفكر السياسي والمفاهيم المقاربة. وهذا التمييز ينبغي أن يكون حاضرا قدر الإمكان في ذهن عند تدريس هذه، وذلك لأننا نعترف بأن الحدود الفاصلة بين الفكر السياسي وهذه المفاهيم المقاربة، كثير ما تغيب في مجرى العمل اليومي )) . ويمكن أن نضيف إشكالية أخرى في تدريس هذه المادة المتمثلة بفناعة الطلبة بأهمية هذه المادة والفائدة التي يمكن يحصل عليها الطلبة في دراستهم لها. ولاشك أن القول بمثل هكذا دعوة يشكل خطورة كبيرة في الجانب العلمي لأن الفائدة ربما لا يستطيع الطلبة تقديرها وبنفس الوقت لا يمكن أن نسلم من كل ما يعطى يجب أن يكون له مقابل. لأن في صعيد العلم والمعرفة ليس هناك حدود يمكن تقديرها. كما الضعف العام في مستوى الطلبة بالثقافة العامة وعدم الرغبة الحقيقية في الحصول على العلوم التخصصية وخاصة مادة الفكر السياسي يمكن أن يشكل من اكبر الصعوبات وربما هذا يرجع إلى الظروف الصعبة التي مرت وتمر على البلد فضلا عن فقدان الأمل في المستقبل وفي الحصول على المكان الذي يتناسب مع اختصاصهم ويمكن أن نقول فضلا عن ما تقدم إن الإشكالية في مادة الفكر السياسي هو عدم توفير الكادر التدريس الكافي في تدريس هذه المادة زيادة على التفاوت في المستويات العلمية بين التدريسيين وفي إيصال المادة بشكل مبسط إلى الطالب. كما طبيعة مادة الفكر السياسي إلي تتميز بالتحليل والتأمل والترابط بين الماضي والحاضر والمستقبل بين الأفكار السياسية قد تشكل صعوبة كبيرة لدى الطلبة. والتي تكمن بالمادة ذاتها وطريقة تدريسها ومفرداتها وكذلك الطلبة والتدريس الذي لا يمكن حصرها في هذه الورقة الصغيرة. وإننا اتفق مع ما ذهب إليه الدكتور الطعان عندما قال (( إن تدريس الفكر السياسي في الجامعات لازال متخلفاً الأمر الذي يتطلب جهداً متميزاً من اجل الأخذ بيده والدفع به نحو الإمام وذلك عن طريق تطويره من خلال تحديد موضوعة تحديداً دقيقاً، ومن خلال تعين المنهجية المناسبة التي ينبغي أن يخضع لها تدريسه ومن خلال الكشف عن المنافع التي تترتب على تدريسه)).